KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المحاسن للباحث في الرسائل أو الأطاريح العراقية من عام ٢٠٠٠ – ٢٠٢٠م- عرض وتقويم

أ.د. عبد الحسن جدوع العبودي
الباحث حسين صاحب محمد
كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.v1i71.14848

الملخص:

اشتمل البحث على ثلاث رسائل جامعية قد صدرت من الجامعات العراقية وهي كالآتي:

- (علل التعبير القرآني عند الإمام سعيد النورسي (ت١٣٧٩هـ /١٩٦٠ م) عام ٢٠٠٢
- (علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص) ١٤٣٨ – ٢٠١٧
- (علل التعبير القرآني في كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الانصاري (ت ٩٢٦ هـ)) ١٤٣٩ – ٢٠١٧

وكان ترتيبها بحسب التسلسل الزمني حيث ذكر البحث محاسن هذه الرسائل وإبداع الباحث في ذكر المواضيع النحوية والبلاغية والدلالية والصرفية مع ذكر الأمثلة من القرآن الكريم واستخراج العلة للألفاظ من خلال وردها في مكان معين دون ألفاظ أخرى تؤدي إلى نفس المعنى, وأيضاً أبداع الباحث في ذكر الآراء للعلماء القدامى أو استعمال التفاسير المتنوع .

الكلمات المفتاحية: مزايا البحث، الرسائل أو الأطاريح العراقية، عرض وتقويم.

Abstract:

The research included three university theses issued by Iraqi universities, which are as follows:

•The reasons for the Qur'anic expression according to Imam Saeed Al-Nursi (d. 1379 AH / 1960 AD) in 2002)

•(The reasons for the Qur'anic expression in the verses of injustice, a study in light of the linguistics of the text) 1438 - 2017

•(Explain the Qur'anic expression in the book Fath al-Rahman by revealing what is ambiguous in the Qur'an by Zakaria al-Ansari (d. 926 AH)) 1439 - 2017

They were arranged according to chronological order, as the research mentioned the virtues of these messages and the researcher's creativity in mentioning grammatical, rhetorical, semantic and morphological topics, while mentioning examples from the Holy Qur'an and extracting the vowel for words by appearing in a specific place without other words that lead to the same meaning, and also the researcher's creativity in stating the opinions of scholars. The ancients or the use of various interpretations.

Keywords: Advantages of research, Iraqi theses or dissertations, presentation and evaluation.

المقدمة:

ومن المحاسن للرسائل الجامعية التي تكاد تختلف فيما بينها إلا في بعض المباحث, إذ تلتقي بإظهار العلل للتعبير القرآني للأسماء, أو الأفعال, أو الحروف, وهذا الاختلاف بحذ ذاته يمكن أن يُعد أحد المحاسن, إذ وجدتُ أن الباحث لم يكن تابعاً لغيرهِ في وضع خطة البحث, أو بالأحرى لم يكن تقليدياً, وإنما شق لنفسه طريقاً لتوضيح البحث والدخول في مضمار الكشف عن العلل للتعبير القرآني, علماً أن

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

هذه الرسائل التي تختلف فيما بينها هي ثلاث رسائل, ويكون الاختلاف ليس في صلب الموضوع, وإنما الاختلاف في المنهجية للبحث, يعني قصدتُ من خلال تقديم بعض المواضيع على البعض الآخر أو الاقتصار على جهة معينة دون أخرى, كأن يكون اقتصاره الجهة البلاغية, أو النحوية, أو الصرفية, أو اللغوية, أو التطرق إلى أشياء في مواضيع متعارف عليها كأن يكون مثل موضوع العطف[١], أو موضوع التكرار[٢], فوجدتُ الباحث تطرق إلى المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لهذه المواضيع ومفهومها عند العرب القدامى قبل أن يعمل على استخراج العلل للتعبير القرآني وتوضيحها, وفي بعض الرسائل يعمل على التوجه إلى جانب معين, مثلما وجدتُ في احدى الرسائل أن أول فصل ابتدأ به الباحث هو (الذكر والحذف), ولهذا الاختلاف الذي انتبهتُ إليه, وقد أحصيتُ هذه الرسائل, وجعلتها في فصل خاص بها, وعملتُ على استخراج محاسن هذه الرسائل.

م/ المحاسن للباحث في الرسائل أو الأطاريح العراقية

❖ وأول هذه الرسائل التي تختلف فيما بينها هي رسالة الماجستير التي صدرت من جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية عام ٢٠٠٢ الموسومة بعنوان (علل التعبير القرآني عند الإمام سعيد النورسي (ت١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)), ومن المحاسن في هذه الرسالة هي:

- إن الباحث عندما يذكر آية قرآنية ويريد أن يبين العلة فيها يلجأ إلى ذكر آراء العلماء الذين سبقوا الامام النورسي معتمداً على التسلسل الزمني وبعدها يتطرق إلى رأي الامام النورسي[٣].
- وما توصل إليها الباحث في نتائجه وهو: إن الإمام سعيد النورسي عالمٌ مجاهدٌ ثابتُ القدم نذر نفسه للقرآن الكريم دراسةً وتفسيراً وخدمةً ودفاعاً عن حقائقه وتبليغاً لها ودعوةً صادقةً إلى القرآن الكريم[٤], وخير مثال ما أثبته الباحث بأن كتابه (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز) قد ألفه سعيد النورسي في الحرب العالمية الأولى على ساحات القتال[٥].

- توجيهات النورسي للمسائل النحوية والنكات البلاغية كانت عن درايةٍ دقيقة وفهم عميق للقواعد النحوية والبلاغية فجاءت توجيهاته صائبةً موافقةً لما أسس العلماء الأوائل كالجرجاني (ت٤٧١هـ) والسكاكي (ت٦٢٦هـ) من أُسس وأصول نحوية وبلاغية[٦] , وللإمام النورسي اجتهادات نحوية رائعة ينبغي دراستها والوقوف عليها من ذلك قوله (قال الله القوي المتين ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً ﴾ [٧] قال الإمام النورسي: (ثم إنَّ الله تعالى لم يقل " فزاد الله مرضهم " بل جعل المفعول تمييزاً للإشارة إلى أن المرض الباطني القلبي سرى إلى الظاهر أيضاً وتعدَّى إلى جميع الأفعال)[٨] وهو جهدٌ يحسب للباحث في إثبات هذا الرأي.
- وكتاب (إشارات الإعجاز) للإمام النورسي يعد كتاباً رائعاً قيماً لأنه يخص آيات من القرآن الكريم دراسةً, وتفسيراً, وتحليلاً, وكذلك بما حواة من مسائل نحوية, وقضايا بلاغية كان يؤصل من خلالها ترسيخ العقيدة, وإثبات النبوة, وحقائق الإيمان[٩] ونذكر مثالاً من كتاب (إشارات الاعجاز) في تفسير البسملة فيقول: (لما أُنزل ﴿بسم الله﴾ لتعليم العباد كان (قل) مقدراً فيه , وهو الأُمّ في تقدير الأقوال القرآنية , فعلى هذا يكون في (قل) إشارة إلى الرسالة.. وفي ﴿بسم الله﴾ رمز إلى الألوهية , وفي تقديم الباء تلويح إلى التوحيد, وفي ﴿الرحمن﴾ تلميح إلى نظام العدالة و الإحسان وفي ﴿الرحيم﴾ إيماء إلى الحشر ... ﴿بسم الله﴾ كالشمس يضيء نفسه كغيره, فاستغنى, حتى أن باءه متعلقة بالفعل المفهوم من معناها– أي: استعين به, أو المفهوم عرفاً, أي: أتيمن به , أو بما يستلزمه (قل) المقدّر من (أقرأ) للإخلاص و التوحيد , أما (الاسم) فاعلم أن الله أسماء ذاتية , وأسماء فعلية متنوعة كالغفار والرزاق والمحيي والمميت وأمثالها , وتنوعها وتكثّرها بسبب تعدد نسبة القدرة الأزلية إلى أنواع الكائنات , ﴿الرحمن الرحيم﴾ إن لفظ الجلال كما يتجلى منه الجلال بسلسلته, كذلك يتراءى الجمال بسلسلته من ﴿الرحمن الرحيم﴾ إذ الجلال, والجمال اصلان تسلسل منهما بتجليهما في كل عالم فروع: كالأمر والنهي, والثواب والعذاب , والترغيب و الترهيب , والتسبيح والتحميد , والخوف والرجاء إلى آخره , وايضاً كما أن لفظ الجلال إشارة إلى الصفات العينية والتنزيهية ؛ كذلك ﴿الرحيم﴾ إيماء إلى الصفات الغيرية الفعلية, ﴿الرحمن﴾ بمعنى الرزق... ﴿الرحمن﴾

الدال على النعم العظيمة بـ ﴿الرحيم﴾ الدال على النعم الدقيقة يكون صنعة التدلّي , والبلاغة في صنعة الترقي من الأدنى إلى الأعلى)[١٠]

- وترجيحات الإمام النورسي للمسائل النحوية والأوجه الإعرابية كانت قائمةً على أسس نحوية وأصول بلاغية تنم عن فهمه العميق وتضلعه بعلوم اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغةً[١١], ومن الأمثلة من كتاب (إشارات الإعجاز) في توجيهه على ﴿الحمد لله ربي العالمين﴾ إذ يقول: (﴿الحمد﴾ إن الرحمن والرحيم لما دلتا على النعم استوجبتا تعقيب الحمد ثم أن ﴿الحمد لله﴾ قد كررت في أربع سور من القرآن... ؛ لأن الحمد صورة اجمالية للعبادة التي هي نتيجة للخلقة, والمعرفة التي هي حكمة وغايةٌ للكائنات... (لله) أي الحمد مختص ومستحق للذات الاقدس المشخص الذي يلاحظ بمفهوم الواجب الوجود وهذه اللام متعلقة بمعنى بمعنى نفسها, كأنها تشربت معنى متعلقها وفي اللام اشارة إلى الإخلاص والتوحيد (رب) أي الذي يربي العالم بجميع اجرائه... (العالمين) الياء والنون إما : علامة للأعراب فقط كـ (عشرين وثلاثين) أو للجمعية؛ لأن أجزاء العالم عوالم, أو العالم ليس منحصراً في المنظومة الشمسية)[١٢].

❖ وانتقلت إلى بيان محاسن الرسالة الثانية التي صدرت من جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠١٧ الموسومة بعنوان (علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص) ومن المحاسن التي توصلتُ إليها في هذه الرسالة هي:

- إن الباحث أعطى توضيحاً متكاملاً لعنوان الرسالة إذ جعل التمهيد و الفصل الأول خاصاً في بيان معنى العلة وأنواع العلة ومعنى الظلم وأنواع الظلم ومعنى النص ومعنى المناسبة[١٣].
- ومن المحاسن التي شاهدتها في هذه الرسالة أن الباحث قبل أن يبدأ بأي موضوع من المواضيع التي يعرضها يبن المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي وفي بعض المواضيع يضع لها توطئة قبل الولوج في الموضوع والدخول في بيان الموضوع وتوضيحه [١٤].

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

•من خلال تصفحي لأوراق الرسالة وجدتُ ميزة مهمة وهي أن الباحث عندما يتطرق إلى موضوع من مواضيع الرسالة يتناوله من الجانب النصي فيوضح الباحث رأي اللسانيين في هذا الموضوع ويعرض تعريفاتهم وآراءهم وأقوالهم في هذا الموضوع[١٥] .

•أظهر البحث أنّ علم المناسبة من العلوم المهمة التي نستطيع من خلالها أن نقف على علل التعبير في النصوص بشكل عام وعلى علل التعبير القرآني بشكل خاص وقد تناوله العرب القدماء للكشف عن علل ترتيب النص الكريم وتناسق تراكيبه, وذات الأمر كان حاضرا في الدراسات النصية الحديثة التي جعلت منه آله من آلات الانسجام الدلالي, وفي هذا دليل على أن التراث العربي كان زاخرا برؤى لغوية دقيقة, لأنه كان الأسبق إلى العلم[١٦].

•وأظهر البحث أنّ علة المناسبة هي الموجه الأساسي في عملية هندسة نص القرآن الكريم, مما يجعل من أجزاء النص يطلب بعضها بعضاً, وبما يحقق للنص وحدة دلالية متكاملة حتى يكون كالكلمة الواحدة في تقديم فائدتها الدلالية[١٧].

•فكل لفظ قرآني مفرد (اسم, أو فعل, أو حرف) يؤتى به حيث ما يناسبه معنوياً, وهذه المناسبة تمتد إلى مسافات بعيدة في فضاء النص الكريم على وفق بناء هندسي محكم كما ظهر ذلك في توجيه جعلت إيراد لفظة (العهد) بدل (الوعد)[١٨] في قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[١٩]؛ ذكر ابن منظور(ت٧١١هـ) في معنى العهد قائلاً: ((العهد كل ما عُوهِد الله عليه وكل ما بين العباد من مواثيق فهو عَهدٌ)) [٢٠], أما الوعد فقد أورد الزمخشري بقوله: (وعدتهُ كذا , وأوعدتهُ بالعقوبةِ وهذا الوقت والمكان ميعاده)[٢١] ويؤيد ذلك ما جاء عن الطّبري و الزمخشري اللذين ذهبا إلى أنّ معنى العهد هو الإمامة فلا ينالها من كان ظالماً , وفيه دليل على أنّ الفاسق لا يصلح للإمامة الإلهية[٢٢], فالنظام الهندسي الدقيق فرض أن تكون تلك الآية مرتكزاً لذلك التحول الرسالي على وفق نسقٍ متماسكٍ ومتسلسلٍ[٢٣],أو في علة إيراد لفظ الجلالة (رب) في قوله تعالى: ﴿ ... كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام٥٤][٢٤],يقول سيد قطب: لفظ

الرب لازم الورود في مواضع التربية والتوجيه والتعليم بينما يعبر بلفظ (الله) في مواضع الآتية و التعظيم [٢٥], وقد يكون معنى (رب) إلى المنعم على العباد؛ لأنهم مربوبون بنعمتهِ[٢٦] ,وقد رأى الفخر الرازي(ت٦٠٤هـ) أن الله تعالى استعمل لفظ (رب) ولم يستعمل لفظ (الهك) أو أي اسم أخر من أسماء الله تعالى وذلك لأنه يشير إلى نهاية الرحمة والتقريب والفضل والإحسان ولفظ (رب) مشعر بالتربية و الفضل[٢٧].

•ورأي البحث أن استعمال القرآن الكريم للتراكيب أو المتتاليات النصية كان خاضعا للمناسبة أيضا كما الحال في الألفاظ المفردة بحيث تؤدي تلك التراكيب وظائف تعبيرية تتناسب مع كل سياق سيقت له, فكل تقديم وتأخير والتفات وغيرها له علة لا تنفك عن غاية التوسع في الدلالة, ومثل البحث لذلك بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ [البقرة, آية ٢٧٢] إذ أظهر أن تقديم (عَلَيْكَ) المتصل بضمير الخطاب العائد على الرسول (ص) يدل على التخصيص , جاء بمناسبة وغرض التشريف الخاص بالرسول (ص)[٢٨].

•وأظهر البحث أنّ المقاصد البلاغية للمتكلمين تعد عللا تقف وراء تنوع مستويات التعبير اللغوي سواء أكان الكلام على المستوى العادي (القياسي), أم كان على المستوى الإبداعي (الأدبي), وما هذا التنوع إلا وسيلة بيد مستخدمي اللغة للوصول إلى تلك المقاصد التي تعد هدفا يتوخاها المتكلم فتقديم الضمير (أنت) في قوله تعالى ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ الانبياء ٦٢ قد حدث لأنهم أرادوا أن يعرفوا هوية من فعل الكسر ولم يريدوا منه الإقرار بفعلة الكسر[٢٩], فالقصد هنا بالسؤال عن الذي فعل كسر الأصنام, ولأجله قُدّم الضمير, ولو طُلِبَ الفعل لعكس الترتيب انصياعاً للقصد أو الغاية.

•وأظهر البحث أن الكلام إذا جاء على ما تعارف عليه مستخدمو اللغة من نظام (القياس الشائع) فالغاية إخبارية كما لو قلنا: درس زيد, فتقديم الفعل على الفاعل هو المعتاد, أما إذا خرج الكلام على ذلك القياس فإن غائية ذلك تخضع إلى علل تؤدي إلى تجاوز غاية الاخبار إلى التوسع في المعنى من خلال استثارة خيال المتلقي في التأمل والتفكر لأجل الوصول إلى غايات أسلوبية أو بلاغية, وأن كل ما يجري من

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

عمليات لسانية أسلوبية كالتقديم والتأخير, والتنكير, والتعريف, والالتفات وغيرها في آيات الظلم لا يعد خطأ في نظام الكلام؛ لأن المعيار بين الخطأ والصواب هو صلاح المعنى أو فساده وقد استشهد البحث لذلك بما جاء عند ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) إذ قال: (إن أحد الأصول في حسنة وضع الألفاظ موضوعها حقيقه أو مجازاً, لا ينكره الاستعمال ولا يبعد فهمه), فتنكير لفظه (مهاد) في قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ الأعراف ٤١ ترتبط بغاية المرسل تعالى, المتمثلة بإبراز تهويل العذاب وتفخيمه فإن في التنكير للفظة(مهاد) تفسح المجال ليتصور الإنسان هول وعظمة العذاب, بينما لو عرفت لفظة (مهاد) لعرف المقصد والمكان في جهنم ولعرف بجنس مستقرهم[٣٠].

- ورأى الباحث أن تلك المظاهر الأسلوبية لم تكن غائبة عن البحث اللغوي العربي, بل كانت لها مصاديق واضحة خاصة في مباحث النظم لدى الجرجاني كالتقديم والتأخير والإضمار والإيجاز وغيرها, وكذلك ما جاء عند السكاكي والقزويني والعلوي, وقد قابل تلك المظاهر لدى النصانيين عمليات الانزياح[٣١] كما في قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[٣٢] هنا ورد الإخبار عن المذكر بصيغة المؤنث, وهو عدول عن مطابقة الجنس بين المبتدأ والخبر, حيث قال أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ثلاثة أوجه وهي: (الأول: أن تكون الهاء فيه للمبالغة كعلامة, والثاني: أن حمل الأنسان على النفسِ؛ فلذلك أنّثَ (بصيرة) , والثالث: أنّثَ (بصيرة)؛ لأن التقدير فيه: بل الإنسان على نفسه عين بصيرة فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه)[٣٣].
- وبين البحث أن كل ما يجري في عملية توزيع أدوات الاتساق النصي ما هو إلا انعكاس (نتيجة) عن الغايات الدلالية التي ينظر لها على أنها علل (أسباب) في عملية التوزيع لتلك الأدوات بحيث ينتج من تفاعل التوزيع الشكلي (النتيجة) والدلالة (السبب) الهيكل العام للنص, فالتكرار وهو أداة اتساقيه يقضي على ذلك الأمر, ومثل البحث لذلك بتكرار لفظ الجلالة (البارئ) في قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ...

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ البقرة ٥٤, إذ كرر ذلك اللفظ المبارك؛ لأنه يحمل معنى المنة الإلهية في خلق الانسان بريئاً من كل ذنب, وهكذا الأمر في الأدوات الاخرى[٣٤].

- وأيد البحث ضرورة عدم الفصل بين قصدية التركيب والترتيب من جانب, وقصدية المعنى والمضمون من جانب أخر, وقد رأى بأن الفصل أمر لا يقبله المنطق اللغوي؛ لأن كل تكرار أو حذف أو عطف إنما يخضع للبعد الدلالي الذي لا يفهم إلا من خلال نافذة تلك الأدوات, وطرق نسجها على وفق تنظيم تركيبي ودلالي لمجموعة من المتتاليات الجملّية التي تعد انعكاسا لأفكار ومعارف انسانية[٣٥].
- سعى البحث إلى إثبات حقيقة لغوية تمثلت بعدم دقة الفصل ما بين التراكيب السطحية للنص وما بين العلاقات المفهومية لذات النص ذلك؛ لأن الألفاظ (التراكيب السطحية) هي مصدر لدى المتلقي, والأفكار (العلاقات المفهومية) هي مصدر لذات الألفاظ لدى المرسل, فلا يصح تجريد أي طرف من الأخر؛ لأن كليهما يؤدي إلى الأخر على وفق نظام تواضعي مشترك بين مستعملي اللغة الواحدة[٣٦].
- وأظهر الباحث أن العلاقات النحوية والمعجمية وعلل تواجدها البيانية هي المحور الأساسي الذي يعمل من خلاله الاتساق النصي في ظل تفاعل بين الأدوات ودلالاتها من جهة وشكل حضورها في فضاء النص من جهة أخرى, وكل ذلك يخضع للثقافة اللغوية الجامعة لأطراف الخطاب[٣٧].
- وأثبت الباحث أن حضور ظاهرة التكرار في فضاء النص في آيات الظلم مرتبط بعلل البيانية البلاغية اذ يسعى المتكلم إلى إبراز معانٍ بلاغية قد لا تصل إلى ذهن المتلقي من غير

تلك الظاهرة, وإن عملية ربط أجزاء النص بأداة التكرار تتحقق من خلال إيجاد حالة من

الاستمرارية المعنوية التي ترافق النص في سيرورته, ومثل لذلك بالاستمرارية المتحققة من تكرير قول الامام علي (ع): (في الحق) كما ذكرنا[٣٨].

- وأثبت الباحث أن حضور ظاهرة التضام في آيات الظلم قد علل بالفائدة التي كانت وراء ذلك وقد تمثلت في تقديم مجموعة من المعاني (الأغراض البلاغية) التي يتوخاها المتكلم كالتعظيم للأمانة, حيث

مثل في علاقة الجزء بالكل (علاقة الأرض والجبال) بالإضافة إلى الإشارة بأن الرفض قد كان من كل جزء من الأرض بالنظر إلى عظمة الجبال إذا ما قورنت بالأجزاء الأخرى من الأرض[٣٩].

- ورأى الباحث أن الربط (العطف) بأداة دون أخرى له أغراضه, و هي أسباب أو علل تستدعي أداة دون غيرها, فكل أداة من تلك الأدوات لها أثرها الذي لا تنفك عنه في سياق معين, وهذا السياق يشارك في رفض حضور كل أداة بما يحقق للمتلقي الوقوف على محتوى النص فحضور الفاء في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ الكهف ٥٧ جاء مناسباً لإعراض الكافرين بلا مهلة ولا تفكر, في حين اختلف التعبير في قوله تعالى ﴿...ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ السجدة ٢٢ ؛ لأن الإعراض هنا جاء مع المهلة والتراخي كما نقلنا عن المفسرين[٤٠].
- ورصد البحث وجود اتفاق غير مقصود بين البحث اللغوي العربي القديم والبحث النصي الحديث في مسألة صلاح الربط من عدمه إذ اتفق البحثان على ضرورة وجود جهة دلالية جامعة بين المتعاطفين[٤١].
- وبين البحث أن علة ورود الحذف لدى الباحثين لا تقتصر على وظيفة الإيجاز بل جعلوا للحذف منزلة تعبيرية توازي, بل تفوق في بعض الأحيان منزلة الذكر أي إن الحذف وسيلة إبلاغيه بلاغية للتعبير تتجاوز وظيفة الإيجاز إلى التهويل والتضخيم وغيرها.
- ومما تناول البحث أن عملية الاتساق التي تتم بأداة الحذف تعتمد على الايحاءات الذهنية لدى المتلقي, حيث يتكون تفاعل مستمر بين المتلقي والنص في عملية استرجاعية صوب المرجعيات (الأدلة) الداخلية والخارجية, فحذف الموصوف (هيئه او سيئة) في قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الكهف ٤٩ والإبقاء على الصفة (صَغِيرَةً و كَبِيرَةً) ؛ لأن الأمر متعلق بالصفة دون الموصوف, فالكلام مساق للتعبير عن الشمول والإحاطة بما موجود بين هاتين الصفتين[٤٢].
- وأظهر الباحث أن وجود دليل على العنصر المحذوف هو الشرط الذي أجمع عليه البحث اللغوي العربي القديم والبحث النصي الحديث وقد يكون الدليل لفظياً أو عقلياً أو حاليا كما بيننا[٤٣].

- وبين الباحث أن التراث العربي كان زاخراً بالبحث في ظاهرة الإحالة, ولكن تلك الجهود كانت تبحث بمنهجية تغاير نوعا ما الجهود التي بحثت في تلك الظاهرة في الدرس اللساني الحديث كما أشرنا, إذ عدها علماء النص أداة من أدوات الاتساق النصي(٤٤).
- وأظهر البحث أن حدوث ظاهرة الإحالة مرتبط بمقصديه المرسل – تعالى – وقد ارتبط إبراز المعاني أو الأغراض الدلالية التي تعد عللا في حدوث تلك الأداة الاتساقية مثل البحث لذلك بقوله تعالى ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾[يوسف ٧٥] إذ أحال الضمير المنفصل (هو) إلى حكم السارق في آل يعقوب, وهو الحكم من خارج النص لأجل تقرير ذلك الحكم(٤٥).

❖وانتقلت إلى رسالة جديدة لبيان محاسنها علماً أن هذه الرسالة صدرت من جامعة الأنبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية عام ٢٠١٧ والموسومة بعنوان (علل التعبير القرآني في كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الانصاري (ت ٩٢٦ هـ)) وأول محاسن هذه الرسالة هي: أن الباحث قبل البدا بكتابة الرسالة أعطى تمهيداً للتعريف بالشيخ زكريا الأنصاري من اسمه وحياته ونشأته واخلاقه ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه وشيوخ وتلامذته و وفاته وأثاره وعرف بالكتاب المخصوص بالرسالة وهو (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران)(٤٦) أي أحاط بكل ما يحوي العنوان, وهذا جهدٌ يحسب للباحث.

- وجدتُ من محاسن هذه الرسالة هي أن الباحث عندما يتناول موضوع من الموضوعات فإنه يعرض عدة آراء لكافة العلماء ومنها رأي الشيخ زكريا الأنصاري يعني أن الباحث يكون ذا دراية بآراء العلماء حول المسألة التي يطرقها, وكذلك الباحث يراعي الترتيب الزمني للعلماء من خلال عرض آرائهم(٤٧).
- ومن المحاسن التي شاهدتُها عند قراءتي للرسالة أن الباحث عندما يبدأ بأي موضوع من الموضوعات سواء الذكر والحذف أو التقديم والتأخير أو التنكير و التعريف يلجأ إلى توضيح المعنى اللغوي للموضوع والمعنى الاصطلاحي(٤٨).

- وكذلك أن الباحث عندما يتطرق لموضوع ما لا يكتفي بعرض شاهد واحد وإنما يعطي أكثر من شاهد لإعطاء إيضاح للموضوع أكثر[٤٩] .
- ومن محاسنها أيضاً أن الباحث قد اعتمد على كثير من التفاسير في رسالته ومن خلال إحصائية أولية على التفاسير عند مشاهدتها في قائمة المصادر تصل إلى أكثر من عشرين تفسيراً[٥٠] .
- النتائج التي توصل إليها الباحث تُعد من جهد الباحث وهي كالآتي: إن كتاب (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران) كتاب عميم النفع عظيم الفائدة إذ إنه يعرض بشكل موجز لكل ما يلتبس في القران من شبهات تثار لذلك نجده يعرض المادة العلمية عن طريق سؤال وجواب في السؤال بمثابة الشبهة أو الاعتراض أو الاشكال والجواب بمثابه دفع ذلك ويبين أنه وراء تلك الأسئلة أوجها عظيمة من أوجه إعجاز القرآن الكريم, فسبحان من هذا كلامه وفيه أحكامه[٥١].
- وتبين للباحث بعد أن نضجت ثمار البحث أن للتعبير القرآني أهمية كبيرة و غاية القصوى في فهم القرآن الكريم وتدبر آياته وتذوق معانيه إذ أن كل لفظ حواة القرآن العظيم معجز حقاً في نظمه ودلالته ولم تكتف هذه الدراسة بالتعبير القرآني فحسب, بل وضحت علل ذلك, فلم يوضع لفظ مكان لفظ الا وكان هو الأنسب في مقامه حيث يكون مناسبا في موقعه متناسقا مع ألفاظه, ولا يصح مجيء غيره مكانه[٥٢].
- إن الشيخ زكريا الأنصاري كان يذكر رأياً أو آراء يراها راجحة أو قريبة من الصواب ثم يبرر الدليل إذا اقتضى المقام ,أما الآراء الأخرى التي يراها ضعيفة فكان يكتفي بأن يقول عنها (وبعضهم أجاب بما فيه نظر فتركته) من غير أن يأتي بهذه الأقوال ويبين ضعفها أو يناقشها رغبة في الاختصار[٥٣].
- ولم يعتمد الشيخ زكريا الانصاري في كتاب (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن) على قراءة حفص عن عاصم فقط, بل اعتمد على أوجه القراءات الأخرى في علل التعبير القرآني ويمكن إبراز ذلك من وجهين الوجه الأول: يذكر وجه القرآن دون أن يذكر القارئ, الوجه الثانية: يذكر وجهة القراءة مع ذكر القارئ[٥٤].

- وتفرد الشيخ زكريا الانصاري في مسائل أذكر منها آثار (ما) علي من نحو قوله تعالى ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ ومنها أيضا آثار لفظه (حوله) على (فيه) أو (عليه)[٥٥].
- ولم يكن الشيخ زكريا الانصاري معتمداً مذهباً نحوياً دون أخر, بل جمع بين المذهبين البصري والكوفي, وخصوصاً في مسألة التضمين في الأفعال والتناوب بين الحروف, فالتضمين مذهب البصريين والتناوب مذهب الكوفيين ومن ذلك في قوله تعالى ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (على) بمعنى (اللام) أو ضمنه الذلة معنى (العطف) تعداها تعدية كأنه قال عاطفين على المؤمنين[٥٦].
- والسائر خلف الركب يجد بعض الحاجات التي سقطت بسبب ملء المتاع بالحمل والباحث عندما سار خلف قافلة زكريا الأنصاري استدرك بعض الاستدراكات, ولا يزعم الباحث أن الشيخ تركها سهواً, بل تركها لوضوحها أو لعدم قصد الاستيفاء لكل آيات القرآن الكريم[٥٧].
- ومن المعلوم أن الكمال المطلق لا يكون إلا لله, و إن العصمة قد دفنت يوم دفن رسول الله (ص) و كما أن لكل جواد كبوة فإن لكل عالم سهوة فمن خلال هذه الدراسة تبين أن وجهه نظر الشيخ زكريا الأنصاري في بعض المسائل لم تكن في محلها على وجه التمام ولما كان من شروط البحث العلمي إتباع الحق فقد كان الباحث يتعامل مع قول الأنصاري بهذا الشرط فيرجحه أو يرجح عليه فمثال ترجيحه أنه لما رد المحقق الصابوني على الشيخ زكريا الأنصاري في تكرار الفعل (نجينا) يبين الباحث من خلال الدراسة وبعد التدقيق أن الحق مع الشيخ زكريا الأنصاري وعن كلام الصابوني فيه نظر ومثال ترجيع قول غير الأنصاري على قول ما جاء في ذكر الأسماء وحذفها نحو حسب (يا ابليس) في موضوع وذكرها في موضعين[٥٨].
- ومن أبرز ما توصلت إليه عن الشيخ زكريا الأنصاري نقل أقوالاً عدة في كتابه هذا عن الزمخشري في (الكشاف) من دون أن يبين ذلك أو يصرح به إلا أنه صرح باسم الزمخشري في خمسة مواطن فقط علماً أنه نقل أكثر من عشرين مسألة بالحرف الواحد[٥٩].

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

• وعلى الرغم من تأثره بالزمخشري ونقله عنه إلا أنه لم يتأثر بعقيدته الاعتزالية ومن أبرز الأدلة على ذلك قوله: (واهل الجنة لا يدخلون في نعيمها وحده بل ينعمون بالرضوان والنظر إلى وجهه الكريم) والمعتزلة لا يقولون برؤية الله عز وجل[٦٠].

الهوامش:

(١) ينظر: علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص: ص١٨٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ص١٦٤.

(٣) ينظر: علل التعبير القرآني عند الامام سعيد النورسي في إشارات الإعجاز: ص١٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ص٥ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ص٦.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ص٥١-٥٣ .

(٧) سورة البقرة: آية ١٠.

(٨) ينظر: علل التعبير القرآني عند الامام سعيد النورسي في إشارات الإعجاز: ص٨٢.

(٩) ينظر: المصدر نفسه: ص١ .

(١٠) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز, بديع الزمان سعيد النورسي(ت١٩٦٠م): ص٢٥- ٢٦.

(١١) ينظر: علل التعبير القرآني عند الامام سعيد النورسي في إشارات الإعجاز: ص٣٧ .

(١٢) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز, ص٢٧-٢٨ .

(١٣) ينظر: علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص: ص١-٣٩.

(١٤) ينظر: المصدر نفسه: ص٨٧.

) ينظر: المصدر نفسه: ص١٣٠. 15(

(١٦) ينظر: المصدر نفسه: ص٢٤.

(١٧) ينظر: علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص:ص٢٧.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه: ص٥١.

(١٩) سورة البقرة: آية ١٢٤.

(٢٠) لسان العرب : مادة (عهد), ١٠/ ٣١٧.

(٢١) أساس البلاغة : مادة (وعد), ٢/ ٥١٦.

(٢٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣/ ٢٠ , ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ١/ ٢١٨.

(٢٣) ينظر: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص و السياق(مثل من سورة البقرة): ص ٤٠٨-٤٠٩ .

(٢٤) ينظر: علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص: ص٤٣.

(٢٥) ينظر: التصوير الفني في القرآن: ص٨٨.

(٢٦) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل: ١/ ٣٦٥, ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني : ص١٢٦.

(٢٧) ينظر: مفاتح الغيب المشتهر بـ(التفسير الكبير): ١٥/ ١١١.

(٢٨) ينظر: علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص: ص١١٤.

(٢٩) ينظر: علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص: ص95-ص٩٨.

(٣٠) ينظر: المصدر نفسه: ص١٠٠-١٠٢ .

(٣١) ينظر: علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص: ص٢٥٥.

(٣٢) سورة القيامة: آية ١٤.

(٣٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٣٧٤.

(٣٤) ينظر: علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص: ص١٧٠.

(٣٥) ينظر: علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص: ص١٥٢.

(٣٦) ينظر: المصدر نفسه: ص١٧٣.

(٣٧) ينظر: المصدر نفسه: ص١٥٨-١٥٩.

(٣٨) ينظر: المصدر نفسه: ص١٦١.

(٣٩) ينظر: علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص: ص١٨٣.

(٤٠) ينظر: المصدر نفسه: ص١٩٦.

(٤١) ينظر: المصدر نفسه:ص١٩٣.

(٤٢) ينظر: علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص: ص٢٠٨-٢٠٩.

(٤٣) ينظر: المصدر نفسه: ص٢٠٩.

(٤٤) ينظر: المصدر نفسه: ص٢١٤.

(٤٥) ينظر: المصدر نفسه: ص٢٢١-٢٢٢.

(٤٦) ينظر:علل التعبير القرآني في كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران لزكريا الانصاري (ت ٩٢٦ ه): ص٤-٢٤.

(٤٧) ينظر: المصدر نفسه: ص٥٧.

(٤٨) ينظر: المصدر نفسه: ص٣٧.

(٤٩) ينظر: المصدر نفسه: ص٤٠-٤٣.

(٥٠) ينظر: علل التعبير القرآني في كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران لزكريا الانصاري (ت ٩٢٦ ه): ص٢٥٦.

(٥١) ينظر: المصدر نفسه: ص٤٦.

(٥٢) ينظر: المصدر نفسه: ص١٩٨.

(٥٣) ينظر: علل التعبير القرآني في كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران لزكريا الانصاري (ت ٩٢٦ ه): ص٥٩.

(٥٤) ينظر: المصدر نفسه: ص١٦٥.

(٥٥) ينظر المصدر نفسه: ص١٥١.

(٥٦) ينظر: المصدر نفسه: ص١٧٨-١٧٩.

(٥٧) ينظر: علل التعبير القرآني في كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران: ص٦١.

(٥٨) ينظر: المصدر نفسه: ص١٠٢, ص٥٤.

(٥٩) ينظر: المصدر نفسه: ص٧٢.

(٦٠) ينظر: المصدر نفسه: ص٢٥٠.

المصادر والمراجع:

–القرآن الكريم.

١. أساس البلاغة, جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ),دار الكتب المصرية, القاهرة,١٣٤١هـ,١٩٢٣م,د ط, مادة (وعد), ج٢.

٢. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز, بديع الزمان سعيد النورسي(ت١٩٦٠م), تحقيق: إحسان قاسم الصالحي, شركة سوزلر للنشر, ط٣, مصر, ٢٠٠٢.

٣. البيان في غريب إعراب القرآن, عبد الرحمن بن محمد بين عبيد الله بن مصعب كمال الدين أبو البركات الأنباري, تحقيق: محمود رأفت الجمال , قم– ايران, ط١, ١٣٩١هـ, ج٢..

٤. التصوير الفني في القرآن, سيد قطب ,دار الشروق, القاهرة, ط١٧, ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن, لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ), حققهُ وعلّق حواشيه: محمد شاكر , وراجعه وخرّج أحاديثه: أحمد محمد شاكر, مكتبة ابن تيمية , القاهرة,ط٢, د.ت. , ج٣.

٦. الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص و السياق(مثل من سورة البقرة), د. خلود العموش, عالم الكتب الحديث, إربد , الأردن, ط١, ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م. درة التنزيل وغرة التأويل: ١/ ٣٦٥.

٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ), شرحه وضبطه وراجعه: يوسف الحمادي , دار مصر للطباعة, د ت, ج١.

٨. كشف المعاني في المتشابه من المثاني , بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ), تحقيق وتعليق: د. عبدالجواد خلف, دار الوفاء للطباعة والنشر, المنصورة, ط١, ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٩. لسان العرب, للأمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري(٧١١هـ), دار صادر, بيروت, مطبعة بولاق, ج١١.

١٠. مفاتح الغيب المشتهر بـ(التفسير الكبير),الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين المشتهر بخطيب الري (ت٦٠٤هـ),ط١, ١٤٠١هـ – ١٩٨١م, ج١٥.

الرسائل والاطاريح:

١. علل التعبير القرآني عند الامام سعيد النورسي في إشارات الاعجاز,عبد الفتاح محمد خلف الجنابي, رسالة ماجستير, جامعة بغداد, كلية العلوم الإسلامية, ٢٠٠٢.

٢. علل التعبير القرآني في آيات الظلم دراسة في ضوء علم لغة النص, طارق حميد عجيمي, رسالة ماجستير, جامعة ذي قار, كلية التربية للعلوم الإنسانية, ٢٠١٧.

٣. علل التعبير القرآني في كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران لزكريا الانصاري (ت ٩٢٦ هـ), مثنى اسماعيل احمد عوده الدليمي, رسالة ماجستير, جامعة الأنبار، كلية التربية للعلوم الانسانية , ٢٠١٧.